ظاهرة التلبثي [1]

وما يتبعها من ظواهر

لاحمد فهمي أبو الخير

صاغ العلامة الروحي الشهير الاستاذ مايرز سنة ١٨٨٢ كلمة « تلبثي Telepathy وعرفها بأنها « ايصال تأثيرات من أي نوع كان ، من عقل الى آخر ، بعيداً عن مجاري الحس المعروفة » والعلامة مايرز هذا هو الذي رأت جامعة كمبردج أن تخلد ذكراه بانشائها تلمذة ودراسة للعلم الروحي الحديث

وتتصل بالتلبثي في كثير من الاحيان ظاهرتان أخريان هما « الجلاء البصري Clairvoyance » و « الجلاء السمعي Clairaudience » والجلاء البصري قدرة الانسان على الرؤية بشكل يخالف العرف ، وبدون استعمال الحواس العادية ، فيخترق بصره الحجب المعتمة ويرى ما وراءها متعدياً حدود الفضاء والزمن . والجلاء السمعي خاص بالتأثيرات الصوتية ، وهو كزميله الجلاء البصري لا يتقيد بأبعاد الزمن والمكان

وكأمثلة للتواصل بالتلبثي البحت أشير بالرجوع الى سلسلة التجارب التي أجراها الاستاذ جلبرت موراي والسير اليفر لودج في انكلترا والدكتور واين في أميركا والدكتور رودلف تشر في ألمانيا . وهذه التجارب معملية اتبع فيها الاسلوب العلمي وأحيطت بكل أنواع الرقابة العلمية

التجريب العلمي في التلبثي

١ — فأما التجارب التي أجراها الاستاذ جلبرت موراي فنجدها مفصلة كل التفصيل في المجلدين التاسع والعشرين والرابع والثلاثين لصحيفة جمعية البحوث النفسية البريطانية . في المجلد التاسع والعشرين نجد بياناً لتجارب عددها ٥٠٥ أجريت في المدة ١٩١٠ — ١٩١٥ ويتناول المجلد الرابع والثلاثون سلسلة أخرى من التجارب عددها ٢٣٦ أجريت في المدة ١٩١٦ — ١٩٢٤ ، فيكون العدد الكلي لتجارب الاستاذ موراي هو ٧٤١ نجح منها نجاحاً

---

(١) Telepathy

كاملاً ٢٥٢ تجربة و ١٩٦ تجربة كان النجاح فيها جزئيًّا و ٢٩٣ تجربة كانت فاشلة. ومن بين هذه التجارب الفاشلة ١١٥ تجربة لم يحدث فيها أي اتصال البتة. وعلى ذلك يكون عدد حالات النجاح الكلي والجزئي ٤٤٨ أي ٦٠٤٤ في المائة من العدد الكلي. ولاشك ان لعدد مرات التجارب تأثيراً؛ ولكنهُ قد لا يفصح عن القيمة الجوهرية الخاصة للتجارب. فاذا كانت الصور الذهنية المرسلة أشكالاً هندسية بسيطة مثلاً كان من الضروري الحصول على نسبة نجاح مرتفعة حتى يمكن استبعاد المصادفة من حسابنا باعتبارها تفسيراً جائزاً. ولكن حينما يكون الموضوع الذهني المرسل معقداً وغير عادي فان مرة واحدة من النجاح الكامل تكفي لتوطيد الظاهرة. وكثير من تجارب الاستاذ موراي الناجحة كانت من هذا الطراز الاخير

فمن تجاربه المتكررة انهُ كان يترك الحجرة وفيها كثيرون جاؤوا ليشاهدوا التجربة وقت اجرائها، وكان ينتظر خارج الحجرة في مكان يستحيل عليه وهو موجود فيهِ أن يسمع أو يرى شيئاً مما كان يجري. وكان المجتمعون يقررون الموضوع الذي سيرسل بالفكر. وفي بعض الاحيان كان الموضوع يكتب ويمر على الحاضرين، وأحياناً كانوا يتحدثون فيه همساً وعلى الرغم من أن الجميع كانوا يركزون ذهنهم في الموضوع الاّ ان شخصاً كان ينتخب ليكون « المرسل » الرئيسي. وكان الاستاذ موراي أحياناً يستجيب لهذا « المرسل » بعد عودته الى الحجرة بأن يلمس يده في رفق، على ان ذلك لم يكن ضروريًّا دائماً

وما غادر الاستاذ الحجرة في احدى التجارب حتى قالت مسز أرنولد تويلبي وكانت « المرسل » المختار في تلك التجربة « انني أفكر في بداية قصة من تأليف دوستيفسكي حيث يموت في مطعم كلب رجل عجوز ». فلما عاد الاستاذ موراي الى الحجرة قال « إخال الامر مذكوراً في كتاب، واخالهُ كتاباً روسيًّا. أرى رجلاً عجوزاً بائساً، وأراه يعمل شيئاً لكلب ميت. ما أتعس حظه! والرجل موجود في مطعم والناس من حوله يسخرون، وقد وجموا بعد ذلك وغمرتهم عاطفة رفق وشفقة (سؤال : وما جنسيتهم ؟ إخالهم من نوع الجوركي. أظن ان الجنسية روسية»

***

ويلاحظ ان مسز تويلبي لم تقل شيئاً عن القوم الساخرين، ولا عن وجومهم ثم شفاقهم ومع ذلك فقد صدق الاستاذ موراي في كل شيء مع انهُ لم يكن قرأ الكتاب

وبين تجارب الاستاذ موراي أمثلة كثيرة من هذا الطراز. ولكن هذا المثل يكفي لتوضيح القيمة الجوهرية لنتائج من تلك التجارب

٢ — وأما سلسلة التجارب التي أجراها أستون سنكلير بتعاون مع زوجته فقد ذكرها

كلها في كتابه « الراديو العقلي » الذي كتب له العلامة السيكولوجي الذائع الصيت الاستاذ مكدوجل مقدمة نفيسة

وتجارب سنكلير هذه مقنعة للغاية، وهي عدا ذلك تعطينا طريقة لتوضيح ظاهرة التلبثي تخالف طريقة الأستاذ موراي . ذلك ان مسز سنكلير في تجاربها تتلقى بعقلها صوراً ورسوماً بعد أن كان المختبرون ينقشون بأنفسهم هذه الصور والرسوم فوق بطاقات ، وكانت مسز سنكلير تصفها او تعيد لهم رسمها . ويلاحظ ان الرسوم والصور كانت تارة تنقش في حجرة أخرى ، وتارة في مكان على مسيرة عدة أميال ، ومع ذلك فقد كانت مسز سنكلير تراها بذهنها وترسم صوراً مطابقة لها بدون أن تكون قد رأتها من قبل

فمثلاً « جلس روبرت ل . اروين ، وهو من رجال الأعمال وفي مقتبل العمر ، في حجرة في منزله ببلدة باسادينا في ساعة عينت له هي منتصف الثانية عشرة من صباح يوم ١٣ يوليه سنة ١٩٢٨ ، وقد اتفق معهُ على ان يرسم صورة لأية سلعة يختارها هو اعتباطاً ، ثم يجلس محدقاً فيها مركزاً كل انتباهه وتفكيره فيها فترة من الزمن من ١٥ الى ٢٠ دقيقة . وفي نفس الساعة المتفق عليها اضطجعت مسز سنكلير على وسادة في مكتبها بمنزلها في لونج بيتش التي تبعد عن مقر روبرت أربعين ميلاً . ومكثت مطبقة العينين فيما يشبه الظلام تستخدم نظاماً من التركيز العقلي الذي ظلت تمارسه سنين عديدة بين ارسال وتلقّ ، منتظمة الى معرفة ما يجوس في عقل روبرت زوج شقيقتها . ولما اقتنعت بأن الصورة التي انطبعت في ذهنها هي الصورة الصحيحة لأنها استقرت أمامها حيث كانت تختفي ثم تعود — جلست وأمسكت القلم الرصاص والورق وكتبت التاريخ وست كلمات كما يأتي :—

١٣ يوليه سنة ١٩٢٨

أرى شوكة سائدة ولا شيء غيرها

وبعد ذلك بيوم أو يومين ذهب سنكلير وزوجته الى باسادينا ، وفي مواجهة روبرت وزوجته اخرج الرسم وأخرجت هذه الكتابة وتمت المضاهاة فكانا متطابقين »

ولتعطينا مسز سنكلير بياناً شائقاً جداً عن طريقتها تلك فتقول كما هو مذكور في كتاب « الراديو العقلي » الذي نقلنا عنهُ المثل السابق :—

« تظهر هذه الصور العقلية وتختفي بسرعة البرق ، وهي لا تستقر لحظة ما لم تثبّت على الصور بمجهود عميق من مجهودات الوعي (الشعور) ولا تظهر هذه الصور بتاتاً في خطوط غليظة واضحة بل كما هي قد خطت في رقة بلون سنجابي أظهر (أغمق) قليلاً من لون الشراع العقلي »

وفي كتاب « الراديو العقلي » شُرحت تجارب عديدة ، ودوّنت رسوم وكتابات كثيرة

٣ — وهناك سلسلة أخرى من التجارب أجراها العلامة الدكتور ج. ب. راين أستاذ السيكولوجيا في جامعة ديوك Duke ونجد بياناً شاملاً لهذه التجارب في كتابه النفيس المسمى « الادراك خارج الحواس Extra Sensory Perception » أي « الادراك بدون وظيفة الحواس المعروفة » حسب تفسيره هو. ولهذا الكتاب النفيس عدا مقدمة المؤلف مقدمتان أخريان احداهما ، بقلم العلامة السيكولوجي الاستاذ مكدوجل ، والثانية بقلم العلامة السيكولوجي الدكتور ولتر فرنكلين برنس

ويقرب عدد تجارب هذه السلسلة من مائة الف ، وقد أجريت على نحو ستين شخصاً . ومن هذه التجارب أكثر من سبعة عشر الف تجربة أجريت أمام شهود عدول أساتذة جامعيين كبار من بينهم مكدوجل ، وعلى شخص واحد هو هيوبرت بيرس Hubert Pearce أحد طلبة الجامعة . وقد كانت النتائج مدهشة . وأجريت التجارب على الأساس التالي . ذلك أنهُ جهزت مجموعة من خمس بطاقات رسم في الأولى منها نجمة ، وفي الثانية دائرة ، وفي الثالثة مستطيل ، وفي الرابعة صليب ، وفي الخامسة خطان متموجان متوازيان . تخمس من هذه المجموعات تكوّن إضامة من خمس وعشرين بطاقة . وأعدت التجارب لاختبار ظاهرتي الجلاء البصري والتلبثي . وما كانت تقر حالة جلاء بصري إلا حينما يكون كل من الشخص الذي تجري عليه التجربة (أي الوسيط) والشخص المجرّب (أي الذي يشرف على سير التجربة) يجهل كل شيء عن البطاقة المقدمة . وأما في حالة التلبثي فكانت تقر الحالة وتعتبر ناجحة اذا كان الشخص المجرب وحده يعرف البطاقة وقد لا يذكر ملخص النتائج باظهار متانة البينة التي قدمها كتاب الدكتور راين في هذا الصدد ، ولكن التقدير الرياضي المستخلص من معادلات الاحتمال الجبرية دق كل تقدير مبني على المصادفة ، لانهُ في بعض الحالات كانت النسبة ضد المصادفة كما استخرجت من حساب المعادلات الجبرية أكبر من نسبة الف مليون الى واحد وهذا الى انهُ في بعض التجارب كان يفصل ما بين « المرسل » و « المستقبل » مسافات وجدران. وكتاب الدكتور راين يُعدّ من أمتن الكتب المرتابين ، وقد ظهرت أولى طبعاته سنة ١٩٣٥ ، ثم طبع حديثاً في مطبعة جامعة كمبردج

٤ — ولا تخرج تجارب الدكتور تشنر في التلبثي والجلاء البصري عن هذا الطراز ، ونجد لها شرحاً مستفيضاً في كتابه المسمى « التلبثي والجلاء البصري » وقد ظهرت بالانجليزية سنة ١٩٢٥ . ففي بعض هذه التجارب كان « المرسل » وهو الدكتور كوتك يفكر في بعض الحيوانات وكانت الصلة بينه و[illegible] وهي في الرابعة عشرة تعمل « كمستقبل » فكانت تكتب هذه

الكلمات على الفور . وفي البعض الآخر من هذه التجارب كان الدكتور تشتر نفسه يكتب كلمات على قطع من الورق (كل كلمة على ورقة) بقلم رصاص ، وكانت الكتابة لا تترك أثراً يظهر على السطح الآخر للورقة . وكان الدكتور يختار منها اعتباطاً أي عدد من هذه الورقات ويسلمها للوسيط ري Re. الذي كان يتلقاها بيده وذراعه مبسوطة وقد لفت رأسه صوب الجهة الأخرى المقابلة

ومع كل هذا كان يقرأ ما في الورق المطويّ ورقة ورقة بدقة متناهية دون خطأ البتة . وكل من يقرأ كتاب الدكتور تشتر يجد أن الرجل قد اتخذ كل حيطة ممكنة لمنع الوسيط ري من انتهاز أية فرصة تساعده على معرفة مضمون الورق المطوي . فكان الوسيط ري من ثمّ يرى الكتابة بغير وسائل الابصار المتعارفة

ثلاث مجموعات متميزة

لما كانت ظاهرة التلبثي تقترن في كثير من الحالات ببعض ظواهر أخرى يتحتم قبل ذكر التفسيرات المقدمة لها أن نرتبها ونقسمها الى مجموعاتها المتميزة . والواقع أنه توجد لحالات هذه الظاهرة ثلاثة مجموعات متميزة

١ — الأولى تنتقل فيها الانطباعات من عقل الشخص « المرسل » الى عقل الشخص « المستقبل » دون أن يحس هذا الاخير بشيء عدا ذلك الطابع العقلي المنتقل اليه بغير استخدام أعضاء الحس عنده . وفي هذه الحالة لا يرى « المستقبل » شبح « المرسل » ولا يسمع صوته ولا يحس به وفيما يلي مثل توضيحي لهذا الطراز من الظاهرة مذكور في كتاب « المسألة الكبرى والبينة على حلها » لمؤلفه الطبيب الدكتور جورج لندني جونسون وكان قد نشره قبل ذلك في مجلة « لايت Light » الصادرة بتاريخ أول اكتوبر سنة ١٩٢١ . قال : —

« ذهبت لزيارة مسترهـ . وزوجته في منزلها بشارع ألباني بالقرب من محطة يوستن لندن وحدث أن زارهما في الوقت نفسه رجل يدعى مستر د — وكان هذا الرجل ذا قوى روحية عظيمة ، فطلب اليه مسترهـ . ، وكان يعرف قواه تلك ، أن يربط بعض هذه القوى . وكانت سيدة أخرى تقيم في ذلك المنزل ، وتعيش مع هذه الاسرة لقاء أجر معين . وكانت والدة هذه السيدة وشقيقتها تقيمان في هاي وايكومب في بكنغهام شير . وكانت الساعة قد بلغت منتصف الثامنة مساء ، فسأل صديقي صاحبه مستر د . عما اذا كان يمكنه أن يؤثر في أم هذه السيدة بحيث يدفعها الى اتيان أمر ضد ارادتها . وما كاد مستر د . يقف على شيء من

خصائص هذه السيدة حتى قال انهُ سيحاول . ثم ألقى نظرة فاحصة على خريطة انكلترا ، وأخرج من جيبه بوصلة ثم وجهها صوب هاي وايكومب ، وطلب الينا أن نقر في أماكننا بضع دقائق قضاها في انغمار ذهني عميق . ثم اتجه الينا وقال « أعتقد اني قد نعلت ما تريدون » وكانت السيدة قد أخبرتنا أن أمها وشقيقتها الصغرى اعتادتا أن تلعبا لعبة البردج في الساعة الثامنة كل مساء بغير انقطاع فاتفقنا على أن يؤثر مسمر د — في أمها فيمنعها من اللعب تلك الليلة . وعلى هذا الأساس بدأ مسمر د — يجري تجربته . وكتبت السيدة الى شقيقتها تسألها عما اذا كان قد حدث لها حادث غير عادي في ذلك المساء ، فتلقت في البريد التالي الرد الآتي : —

« عندما بدأت أمي لعبة البردج معي كالمعتاد رأيتها فجأة ترمي بالورق ثم تقول لي انها لا تدري ما الذي عراها ، وانها تشعر كأن ثمة شيئاً مفزعاً لا بد حادث الليلة اذا هي لعبت . فظننت بطبيعة الحال في مبدأ الأمر أنها ربما تكون قد أصابتها وعكة ، ولكنها أجابتني بأنها ليست مريضة الا انها تحس كأن قوة غير عادية تمنعها من اللعب . فأوقفنا اللعب من ثم ، وذهبت الوالدة الى سريرها على الفور »

فهنا في هذه الحالة نرى ان التأثير قد حدث في الشخص « المستقبل » وهو هذه السيدة فشعرت بأن ثمة أمراً يجري وهي لا تعرف « المرسل » باعث الرسالة »

وتلك هي ظاهرة إملاء الفكر وتلقيه بغير وسائل الحس المتعارفة ، أي ظاهرة التلبثي البحتة في أبسط صيغها

***

٢ — أما المجموعة الثانية فتزيد على ذلك خطوة أخرى هي أن يحس الشخص « المستقبل » بالشخص « المرسل » كأن يسمع صوته مثلاً سواء أكان ذلك « المستقبل » غارقاً في النوم أم مستيقظاً

ا — والمثل الآتي يوضح الاستقبال في النوم . وهذا المثل مأخوذ من كتاب « السيكولوجيا كعلم صيني » تأليف الدكتور رو فقد جاء في الصفحة رقم ٥١٠ من هذا الكتاب الذي ظهر سنة ١٨٨٩ ما يلي —

« كان يقيم في برن سنة ١٨٢٦ رجل يدعى دانيال كيفر وكان مريضاً بالسل . وكنت أزوره مرتين أو ثلاثاً في كل أسبوع . وحدث أن حجبني ظروف عن زيارته بضعة أيام . ففي ذات ليلة إذ بصوته يوقظني من نومي ويدعوني لزيارته . فنهضت وأوقدت شمعة ، فاذا نحن في منتصف الليل والوقت غير مناسب للزيارة فرقدت ثانية . ومرت ساعة حدث بعدها نفس الشيء ،

ورقدت مرة أخرى . وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ناداني نفس الصوت ولكن في الحاح وتأنيب ، فنهضت وذهبت الى المريض . ولما طرقت بابه في لطف صاح بي « أن ادخل فلقد كنت أناديك هاتين الساعتين » . ووجدت ممرضته قد تركته منذ اثنتي عشرة ساعة ، وأنهُ كان في شدة الجوع والعطش »

***

ب — والحادثة التالية مشابهة في معظم وجوهها للسابقة ولا تختلف عنها إلاَّ في أن الشخص « المستقبل » كان مستيقظاً . وهي مأخوذة من كتاب السيدة الروحية الموهوبة مسز فيوليت تويديل المسمى « أشباح الفجر » صفحة ١٦٥ وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٢٤ قالت :

« كنت أقيم إذ ذاك في هل ستريت وفي تلك الليلة كنت مدعوة لتناول العشاء خارج المنزل وكنا في منتصف الشتاء فرأيت أن استحم بالماء الساخن قبل ارتداء ملابسي . وبينما أنا في الحمام سمعت فجأة صوت أبي تناديني في نبرات قلق شديد وكنت أعرف أنها تقيم في نيس في جنوب فرنسا ، وكانت هي كذلك تعلم أني أقيم في لندن ، فاستخلصت من ذلك أنها عرضة لخطر داهم . وقد سمعتها ست مرات تدعوني في الحاح واضطراب بصوت خلته خارجاً من الحجرة المجاورة . فلم أتوان لحظة . وسمعت الساعة تدق السابعة فجففت نفسي بسرعة ، وطلبت الى خادمتي التي دهشت أن تعد لي ملابس السفر لا ملابس السهرة . وفي بريد قليلاً على ساعة كنت في طريقي الى دوفر . وحدث أن سبقتني احدى صاحباتي الى البيفيرا وكان معها طفلها ، فقضت ليلها في فندق لورد واردن في دوفر ، وسافرنا معاً . وعند وصولي الى نيس وجدت والدتي في حالة حرجة ، وقد حمدت هي الله على حضوري غير المنتظر . ولكنها بعد أيام نجت من الخطر ، واستطعت بعدئذٍ العودة الى لندن

« وقد أخبرتني هي أنها نادتني فعلاً ، وكانت تظن أنها تحتضر فاشتاقت إليَّ شديداً ، فاستطاعت أفكارها أن تصل إليَّ وأن تؤثر فيَّ وأنا في لندن . ونحن نعلم أن الرسائل الذهنية يمكن إرسالها عبر الفضاء ، وليس مستحيلاً أن نتصور إذاً وجود وسيط غير منظور يستطيع أن يستلم وعينا وشعورنا ... والقول بأن هذه الظاهرة تلبثي ليس حلاً للمسألة . وقد تكون هذه الظاهرة للغير وعيين معاً تفصل بينهما مسافة قدرها الف ميل ، وقد تكون قوة تحصيل للمعرفة خارج القوى المعروفة وقد تكون من شخصيات غير مجسدة . نعم قد تكون هذا أو ذاك ، ولكن العلم لا يعرف هذا ولا ذاك »

٣ — وأما المجموعة الثالثة فنوع من « الفعل الروحي على بعد » ان صحّ هذا التعبير ، فيظهر شبح « المرسل » وقد يسمعهُ أو يلمسه ، وقد يراه يعمل عملاً كأن يكتب رسالة بخطه أمامه وفي وجوده . ولا ننسى ما قالهُ الطبيب العالمي أحمد عائزي جائزة نوبل في الطب الجراحي والفسيولوجيا ، وهو الدكتور ألكسيس كاريل ، في كتابه « الانسان ، ذلك المجهول » ما يؤيد فكرة الفعل الروحي على بعد . فقد قال « في كثير من الحالات قد يتصل فرد بآخر بشكل ما وقت الموت أو عند نظير العظيم . ذلك أن الشخص المحتضر أو الذي يقع ضحية حادث ما ، يظهر لأحد أصدقائه بمظهره العادي حتى في حالة ما لم ينته الحادث بالموت ، ويمكث هذا الشبح لا يلبس بشيء عادة ، وأحياناً يتكلم معلناً عن موته »

وفيما يلي مثلان لهذه المجموعة ذات الفعل الروحي على بعد

١ — القصة الآتية من هذا الطراز تقريباً ، وترويها مس بيسانت في الصفحة ٢٧٤ من المجلد ٢٢ من المجلة الثيوصوفية وخلاصة هذه القصة أن الكابتن بار قبطان الباخرة موهوك التجارية التي تعمل في جزر الهند الغربية قد أيقظه ذات ليلة رجل يرتدي لباساً أخضر اللون ، طالباً اليه ان يغير اتجاه السير ويجعله صوب الجنوب الغربي . فظن ان مساعده قد أرسل اليه من يستدعيه فاندفع يجري صاعداً الى ظهر السفينة ، ولكن مساعده أنكر أنه أرسل اليه أحداً . فلما عاد الى حجرته تكرر النداء له كما تكرر صعوده الى ظهر السفينة

ولكن لما ظهر هذا الرجل الخفي للمرة الثالثة بنفس الرسالة حذراً القبطان في هذه المرة أنهُ ان لم يستمع لندائه فلا يلومنَّ الا نفسه ، خضع متبرماً وأصدر أمره بتغيير الاتجاه وبعد فترة ظهر قارب يحمل أربعة رجال بينهم ذلك الرجل ذو اللباس الأخضر . والذي حدث هو ان هذا الرجل رأى في نومه أنهُ جاء ثلاث مرات الى السفينة يرجو القبطان ان يغير اتجاه مسيره لكي يعتر على القارب وينقذ راكبيه

ففي هذه الحالة كما في ثالثتها كان الزائر حيًّا في لحمه ودمه ، وكل ما في الأمر انهُ كان في شبه غيبوبة أو في سنة من الكرى يحلم . فكيف ظهر الشبح اذاً وكيف أسمع القبطان صوته وأبلغه رسالته ؟ فهل هذا يدخل تحت باب التلبثي أم هو طارح روحي ؟ لا يمكن ان يكون الشخص المرسل قد بعث رسالة ذهنية ، بعثت هي وصورته في ذهن الشخص المستقبل ناهيك بالكتابة كما في المثل الثاني . والكتابة أمر مادي قائم . انما تلك هي الروح الكامنة في الانسان ، وهي التي تكسبه مذكاب وهي تتحدى حدود الزمن والمكان

« يتبع »